بيته فانتدب له عبدا بن علي فقال سر على بركة ا فسار في جنود كثيره فقدم على ابي عون فتحول له ابو عون عن سرادقه وخلاه له وما فيه وجعل عبدا بن علي على شرطته حياش إبن حبيب الطائي ونصير بن المحتفز ووجه أبو العباس موسى بن كعب في ثلاثين رجلا على البريد إلى عبدا بن علي يحثه على مناجزة مروان والمبادرة إلى قتاله ونزاله قبل أن تحدث أمور وتبرد نيران الحرب فتقدم عبدا بن علي بجنوده حتى واجه جيش مروان ونهض مروان في جنوده وتصاف الفريقان في أول النهار ويقال إنه كان مع مروان يومئذ مائة الف وخمسون الفا ويقال مائة وعشرون الفا وكان عبدا بن علي في عشرين ألفا فقال مروان لعبد العزيز بن عمر إبن عبد العزيز إن زالت الشمس يومئذ ولم يقاتلونا كنا نحن الذين ندفعها إلى عيسى بن مريم وإن قاتلونا قبل الزوال فانا وإنا إليه راجعون ثم أرسل مروان إلى عبد ا بن علي يسأله الموادعه فقال عبدا كذب إبن زريق لا تزول الشمس حتى أوطئه الخيل إن شاء ا وكان ذلك يوم السبت لإحدى عشر ليلة خلت من جمادي الآخرة من هذه السنة فقال مروان قفوا لا تبتدئون بقتال وجعل ينظر إلى الشمس مخالفة الوليد بن معاوية بن مروان وهو ختن مروان على ابنته فحمل فغضب مروان فشتمه فقاتل أهل الميمنه فأنحاز أبو عون إلى عبدا بن علي فقاتل موسى بن كعب لعبد ا بن علي فأمر الناس فنزلوا ونودي الأرض الأرض فنزلوا وأشرعوا الرماح وجثوا على الركب وقاتلوهم وجعل أهل الشام يتأخرون كأنما يدفعون وجعل عبدا يمشي قدما وجعل يقول يارب حتى متى نقتل فيك ونادى يا أهل خراسان ياشارات إبراهيم الإمام يا محمد يامنصور واشتد القتال جدا بين الناس فلا تسمع إلا وقعا كالمرازب على النحاس فأرسل مروان إلى قضاعة يأمرهم بالنزول فقالوا قل لبني سليم فلينزلوا وأرسل إلى السكاسك أن احملوا فقالوا قل لبني عامر أن يحملوا فأرسل إلىالسكون أن أحملوا فقالوا قل إلى غطفان فليحملوا فقال لصاحب شرطته انزل فقال لا وا لا أجعل نفسي غرضا قال أما وا لأسوءنك قال وددت لو قدرت على ذلك .

ويقال أنه قال ذلك لابن هبيرة قالوا ثم انهزم أهل الشام واتبعتهم أهل خراسان في أدبارهم يقتلون وياسرون وكان من غرق من أهل الشام أكثر ممن قتل وكان في جملة من غرق إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك المخلوع وقد أمر عبد ا بن علي بعقد الجسر واستخرج من غرق في الماء وجعل يتلو قوله تعالى وإذا فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون وأقام عبدا إبن علي في موضع المعركة سبعة أيام وقد قال رجل من ولد سعيد بن العاص في مروان وفراره يومئذ ... لج الفرار بمروان فقلت له ... عاد الظلوم ظليما

همه الهرب